أطفالنا
فى رحاب
القرآن
الكريم



آيات و قصة

وأيوب إذ نادى ربه



رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٨٨)

وأيوب إذ نادى ربه

تأليف
رزق هيبه

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com



مَعَانِى المفْرَدَاتِ:

١- **مَسَّنِىَ الضرُّ**: نَالَنِى فِى بَدَنِى ضُرٌّ، وَفِى مَالِى وَأَهْلِى.

٢- **فَاسْتَجبْنَا لَهُ**: فَسَمِعْنَا دُعَاءَهُ، وَأَزَحْنَا عَنْهُ الضُّرَّ.

٣- **فَكَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ**: أَزَحْنَاهُ عَنْهُ، وَأَعَدْنَا إِلَيْهِ صِحَّتَهُ وَمَالَهُ وَأَهْلَهُ.

٤- **رَحْمَةً منْ عِنْدنَا**: أَىْ فَعَلْنَا ذَلِكَ رَحمَةً بِهِ، إِذْ قَالَ: وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

٥- **وَذكْرَى للْعَابدينَ**: تَذْكِيرًا للْعِبَادِ، لِيَجْعَلُوا أَيُّوبَ أُسْوَةً لَهُمْ فِى الصَّبْرِ عَلَى الابْتِلاءِ، وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَالشُّكْرِ فِى النَّعْمَاءِ.



كَانَ أَبُو أَيْمَـنَ وأُسْرَتُهُ لا يَزَالُونَ فِي الْقَـرْيَةِ، يَقْضُونَ إِجَـازَتَهُمْ، وَيَتَمـتَّعُـونَ بِالْهَواءِ الْعَلِيلِ، وَالْبِيئَةِ الصَّـافِيَةِ النَّقِيَّةِ الخَالِيَةِ مِنَ التَّلَوُّثِ الَّذِى تَـعْرِفُهُ الْمَدِينَةُ. وَأَهْلُ الْقَرْيَةِ لا يَزَالُونَ يَتَمَتَّعُـونَ بِالسُّلُوكِ الاجْتِمَاعِيِّ الْقَوِيمِ الَّذِى وَرِثُوهُ مُنْذُ الأَجْدَادِ، وَلا يَحِـيدُونَ عَنْهُ إِلا مَا شَذَّ مِنْهُمْ وَنَدَرَ، وَمِنْ هَذِهِ الْعَادَاتِ الْفَـاضِلَةِ التَّزَاوُرُ وَعِيَادَةُ المَرْضَى وَالسُّؤَالُ عَنِ الضُّـعَفَاءِ مِنْهُمْ وَمَعْرِفَةُ أَحْوَالِهِمْ، وَالْمُسَاعَدَةُ وَالتَّعَاوُنُ بِكُلِّ مَا يُمكِنُ مِنْ مَالٍ وَسَعْيٍ فِى قَضَاءِ الحَاجَاتِ.

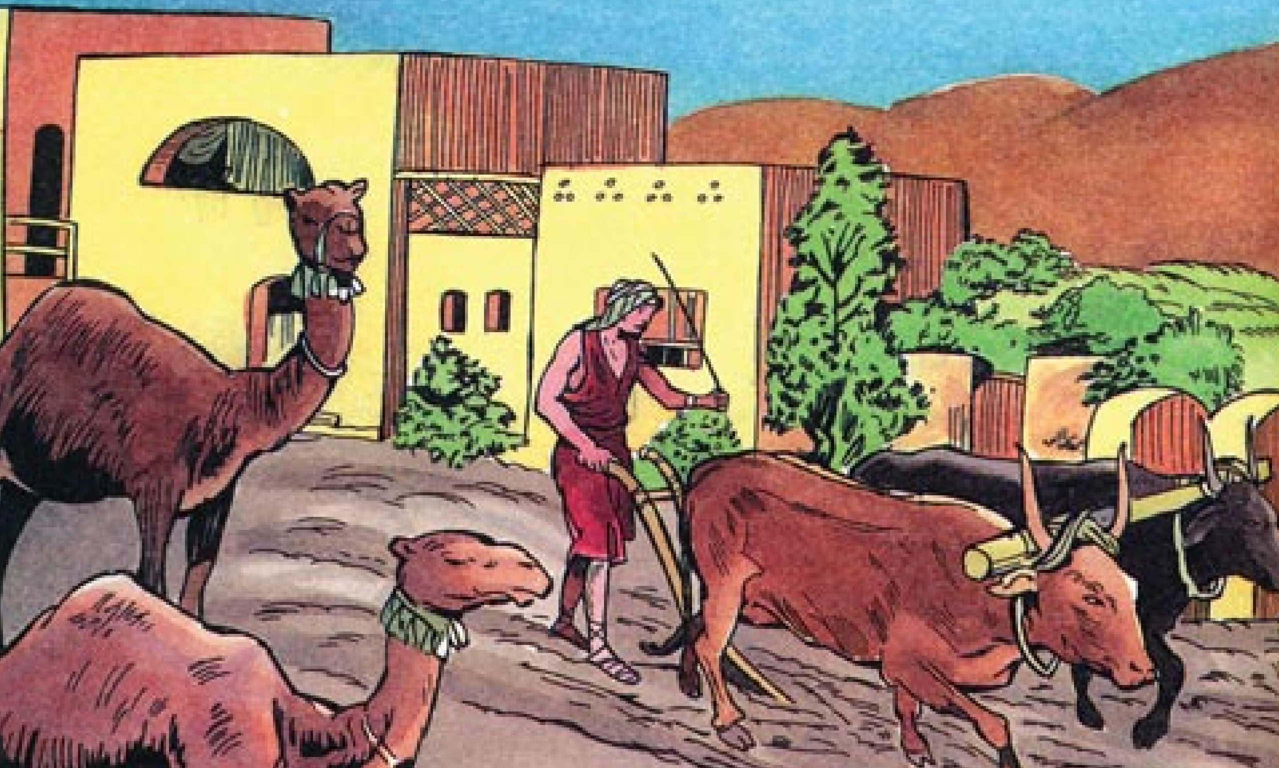
وَسَـأَلَ أَبُو أَيْمَنَ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ، وَكَانَ عَـلَى رَأْسِ مَنْ سَأَلَ عَنْهُمْ، سَـيِّدُنَا الشَّـيْخُ إِسْمَاعِيلُ فَـقِيهُ الكُتَّابِ الَّذِى حَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى يَدَيْهِ، وَهُوَ شَيْخٌ بَلَغَ مِنَ الْكِبَـرِ عِتِيا، وَأَقْعَدَهُ الْمَرَضُ، فَاسْتَكَانَ فِى بَيْتِهِ لا يَبْرَحُهُ، وَلا يَرَى أَحَدًا إِلا إِذَا زَارَهُ أَحَدُ المحِبِّينَ.

وَقَالَ أَبُو أَيْمَنَ: لَقَدْ كَانَ الْوَاجِبُ يَقْضِى عَلَيْـنَا بِأَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ نَزُورُ فِى هَذِهِ الإِجَازَةِ، وَاصْطَحَبَ مَعَهُ وَلَدَيْهِ أَيْمَنَ وَأَشْرَفَ وَاتَّجَهُوا إِلَى بَيْتِ سَيِّدِنَا لِيَطْمَئِنُّوا عَلَى حَالِهِ.

قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ: أَهْلا بكَ يَا أَبَا أَيْمَنَ وَبولَدَيْكَ، لَقَـدْ كَبُرَ أَبْنَاؤُنَا وَأَصْبَحُوا آبَاءً، وَهَا نَحْنُ أَولاء لا نَزَالُ أَحْيَاءً، وَإِنْ كَانَ الدَّهْرُ قَدْ أَكَلَ عَلَيْنَا وَشَرِبَ، وَهَدَّ المَرَضُ أَجْسَامَنَا، وَصِرْنَا فِى أَرْذَلِ الْعُمُرِ.

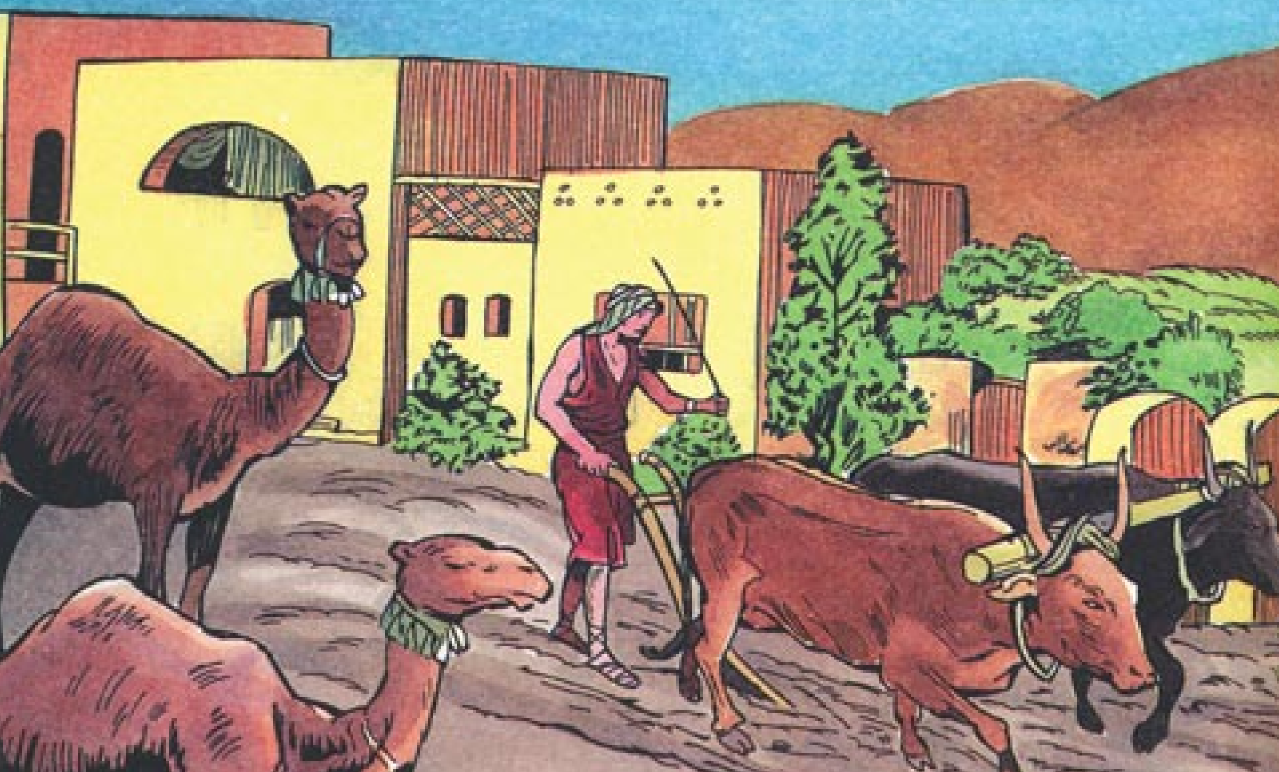
قَالَ أَبُو أَيْمَنَ: صَبْرًا جَمِيلا يَـا سَيِّدَنَا، فَأَنْتَ لَسْتَ فِى حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَعِظُكَ، وَلْتَكُنْ لَكَ أُسْوَةٌ بِالصَّابِرِينَ مِنْ قَبْلِكَ الَّذِينَ طَالَمَا سَمِعْنَا مِنْكَ حِكَايَاتِهِمْ.

قَالَ الشَّـيْخُ إِسْمَاعِـيلُ: آه، الصَّابِرُونَ مِنْ قَبْلِى، لَـقَدْ أَهَجْتَ ذِكْرَاهُمْ وَشَـوَّقْتَنِى إِلَى ذِكْرِهِمْ، وَلَكِنْ، يَا أَبَا أَيْمَنَ، لَمْ تَعُـدْ عِنْدِى الْقُدْرَةُ عَلَى الاسْتِمْرَارِ فِى الْـكَلامِ كَمَا كُنَّا فِى زَمَنِ الشَّبَـابِ، وَقَدْ تَسَلَّمَ جِيلُكُمْ مِنَّا رَايَةَ التَّـوْعِيَةِ وَالدَّعْـوَةِ، فَأَعِدْ عَلَى سَمْـعِى، مَا كُنْتَ تَسْمَعُـهُ مِنِّى فِى طُفُولَتِكَ، وَخَاصَّةً عَنْ أَيُّوبَ- عَلَيْـهِ السَّلامُ- وَلْيَسْتَـمِعْ وَلَدَاكَ مَعِى، فَهُمُ الَّذِينَ سَيَتَسَلَّمُونَ الرَّايَةَ بَعْدَ جِيلِكُمْ، أَعَانَهُمُ اللَّهُ وَسَدَّدَ خُطَاهُمْ.



وَتَرَبَّعَ أَبُو أَيْمَنَ فِى جِلْسَتِهِ، وَبَدَأَ يَحْكِى قِصَّةَ أَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- قَالَ:

أَيُّوبُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِى الْقُرآنِ الْكَرِيمِ، كَانَ اللَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يَتَمنَّاهَا الْبَشَرُ: بالمَالِ مِنْ سَائِرِ صُنُوفِهِ وَأَنْوَاعِهِ، وَمِنَ الأَنْعَامِ وَالْعَبِيدِ وَالمواشِى، وَالأَرَاضِى المتَّسِعَةِ، وَالأَهْلِ وَالأَوْلادِ، الَّذِينَ تَسْعَدُ بِهِمُ النَّفْسُ وَتَطِيبُ الحيَاةُ، وكَانَ مِنَ الشَّاكِرِينَ الَّذِينَ يَتَرَدَّدُ ذِكْرُهُمْ فِى المَلأِ الأَعْلَى فَتَتَبَاهَى بِهِمُ المَلائِكَةُ، وَيَدُورُ الحُدِيثُ بَيْنَهُمْ، حَتَّى لَيَقُولُ قَائِلٌ مِنْهُمْ: مَا عَلَى الأَرْضِ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ أَيُّوبَ: غِنًى، وَعِبَادَةً، وَشُكْرًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



وَلَمْ يكُنْ إِبْلِيسُ بَعِيدًا عَنِ السَّاحَةِ السَّمَاوِيَّةِ، فَاسْتَمَعَ إِلَى مَا تَحْكِى الملائِكَةُ عَنْ أَيُّوبَ فَاشْتَعَلَ فُؤَادُهُ غَيْظًا، وَحَسَدًا، كَيفَ يكُونُ فِى الأَرْضِ إِنْسَانٌ يَصِلُ صِيتُهُ إِلَى السَّماءِ بِهَذَا الْوَصْفِ الَّذِى تَتَبَاهَى بِهِ المَلائِكَةُ، وكَيْفَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ تَعَهَّدَ إِبْلِيسُ بِأَنْ يُغْوِىَ أَبْنَاءَ آدَمَ وَلا يَتْرُكَ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ.

إِنَّ إِبْلِيسَ قَدْ حَدَّدَ لِنَفْسِهِ رِسَالَةً فِى دُنْيَانَا هَذِهِ، هِىَ أَنْ يُغْوِىَ عِبَادَ اللَّهِ المخْلَصِينَ، وَيُفْسِدَ عِبَادَةَ المؤْمِنِينَ، ولَكِنَّهُ قَدْ نَسِىَ أَوْ تَنَاسَى أَنَّ كَيْدَهُ فِى أَغْلَبِ الأَحْيَانِ سَيُرَدُّ إِلَى نَحْرِهِ؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَكَفَّلَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ بِدوَامِ الصَّلاحِ، إِذْ قَالَ لإِبْلِيسَ: إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ، ولَسْتَ عَلَى إِفْسَادِ عَقِيدَتِهِمْ مِنَ المسْتَطِيعِينَ.

وَتَسَلَّلَ إِبْلِيسُ لِيَرَى ذَلِكَ الإِنْسَانَ الَّذِى أَصْبَحَ مَضْرِبَ الأَمْثَالِ فِى غِنَاهُ، وَهُوَ فِى الْوَقْتِ نَفْسِهِ شَاكِرٌ لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَاهُ، لَمْ يُبْطِرْهُ الْغِنَى، وَلَمْ يُغَيِّرِ المَالُ نَفْسَهُ الشَّاكِرَةَ، فَهُوَ دَائِمُ الذِّكْرِ لِلَّهِ، يَلْتَفِتُ إِلَى النَّاسِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيَبْسُطُ وَجْهَهُ لِكُلِّ مَنْ يَلْقَاهُ، ثُمَّ هُوَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُومُ بِعِبْءِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالحِكْمَةِ وَالموْعِظَةِ الحُسَنَةِ، لا يَبْخَلُ بِعِلْمٍ وَلا نَصِيحَةٍ، يُرْشِدُ مَنْ حَوْلَهُ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ المسْتَقِيمِ، وَيَنْشُرُ المعْرِفَةَ بَيْنَ النَّاسِ، مُؤْمِنًا أَنَّهُ بِذَلِكَ يُؤَدِّى رِسَالَةَ الاسْتِخْلافِ فِى الأَرْضِ، بِإِرْشَادِ الحَائِرِينَ، وَالْعَمَلِ عَلَى هِدَايَةِ الضَّالِّينَ.

رَأَى ذَلِكَ إِبْلِيسُ مِنْ أَيُّوبَ فَطَابَقَتْ رُؤْيَتُهُ مَا سَمِعَهُ فِى المَلأِ الأَعْلَى، فَازْدَادَ غَيْظُهُ، وَحَاوَلَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ أَيُّوبَ وَيُوَسْوِسَ لَهُ، لِمَاذَا يكُونُ هُوَ وَحْدَهُ الْكَرِيمُ، فِى عَالَمٍ يَطْغَى عَلَيْهِ الشُّحُّ وَالْبُخْلُ، لِمَاذَا يكُونُ هُوَ العَابِدُ فِى دُنْيَا قَدِ امْتَلأَتْ بِالْعِصْيَانِ؟ لِمَاذَا يكُونُ هُوَ الرَّجُلُ الْكَامِلُ فِى عَالَمٍ أَظْهَرُ صِفَاتِهِ النُّقْصَانُ؟

وَاسْتَطْرَدَ أَبُو أَيْمَنَ يَقُولُ:

يَقُولُ المؤَلِّفُونَ فِى قصَصِ الْقُرآنِ:

رَأَى إِبْلِيسُ ذَلِكَ فَكَرِثَهُ مَا رَأَى، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى اللَّهِ، وَوَقَفَ مِنْهُ الموْقِفَ الَّذِى كَانَ يَقِفُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطْرُدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ عَبْدَكَ أَيُّوبَ الَّذِى يَعْبُدُكَ، مَا يَعْبُدُكَ تَطَوُّعًا مِنْ نَفْسِهِ، إِنَّمَا يَعْبُدُكَ ثَمَنًا لِمَا مَنَحْتَهُ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، فَعِبَادَتُهُ مَشُوبَةٌ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، انْزَعْ مِنْهُ هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَجَـرِّدْهُ مِنْ هَذَا الثَّراءِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ وَقَدْ أُخْرِسَ لِسَانُهُ عَنْ ذِكْـرِكَ، وَأَعْرَضَ قَلْبُهُ عَنْ طَاعَتِكَ.

قَالَ اللَّهُ: إِنَّ أَيُّوبَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَـالِصُ الإيمَانِ، لا يَعْبُدنِى إلا لِمَا يَرَاهُ مِنْ حَقِّ الْعِبَادَةِ، وَلا يَذْكُرُنِى إلا لِمَا يَعْـرِفُهُ مِنْ حَقِّ الذِّكْرِ، ذِكْرٌ وَعِـبَادَةٌ مُجردَّانِ عَنْ حُبِّ الدُّنْيَـا، بَرِيئَانِ مِنَ المطَامِعِ وَالأَغْرَاضِ.

وَإِذَا كَانَتِ النَّارُ فِتْنَةً لِلذَّهَبِ، تُنَقِّـيهِ وَتُصَفِّيهِ، وَتُخَلِّصُـهُ مِنَ الشَّوَائِبِ فَلْتَكُنِ الشَّدَائِدُ وَالأَزَمَاتُ ابْتِلاءً لِلْبَشَرِ، تَصْهَرُهُمْ فِى بَوْتَقَتِهَا، وَتُبْعِدُ عَنْهُمُ الخَبَثَ، ثُمَّ يَخْرُجُ المعْدِنُ الأَصِيلُ سَلِيمًا صَحِيحًا مُعَافًى ﴿... **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ...** (١٧)﴾ [**الرعد**] كَمَا أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَهكَذَا أَرَادَ اللَّهُ لأَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- أَنْ يَنْصَهِرَ فِى بَوْتَقَةِ الشِّدَّةِ، وَأَنْ يَمَسَّهُ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ، وَأَنْ يَلْقَى مِنَ الضُّرِّ مَا لَمْ يَلْقَهُ بَشَـرٌ، وَلِكَىْ يَكُونَ قَبسًا وَهَّاجًا فِى الإِيمَانِ، وَمَثَلا عَالِيًا فِى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، قَالَ اللَّهُ لإِبْلِيسَ: لَقَدْ أَبَحْتُكَ مَالَ أَيُّوبَ وَعَقَارَهُ، اجْمَعْ لَهُمَا جُنُودَكَ وَأَعْـوَانَكَ، وَافْعَلُوا بِأَيُّوبَ مَـا تُرِيدُونَ، ثُمَّ انْظُرُوا إِلَى أَيْنَ يَكُونُ آخِـرُ مِشْـوَارِكُمْ، وَكَيْفَ سَتَكُونُ نَتِيجَةُ كَيْدِكُمْ، فَأَنَا أَعْلَمُ مِنْ عِبَادِى مَا لا تَعْلَمُونَ.


وَانْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ، وَفَعَلَتْ أَفَاعِيلَهَا،
وَقَسَّمَتْ كَتَائِبَهَا: كَتِيبَةً مُسَلَّطَةً عَلَى الْغَنَمِ، وَأُخْرَى
مُسَلَّطَةً عَلَى الإِبِلِ، وَثَالِثَةً مُسَلَّطَةً عَلَى الْعَبِيدِ،
وَالكُلُّ يَعْمَلُ عَلَى تَدْمِيرِ مَا يَمْلِكُ أَيُّوبُ مِنْ
حَيَوانَاتٍ وَزُرُوعٍ.



أَمَّا إِبْلِيسُ فَتمثَّلَ لأَيُّوبَ رَجُلاً هرِمًا، حكِـيمًا مُجرِّبًا، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ النَّارَ قَدْ أَتَتْ علَى ثَرْوَتكَ مِنْ قَواعِدِهَا، وَقَدْ هَلَكَ الزَّرْعُ وَالضَّرْعُ، وَوَقفَ النَّاسُ أَمَامَ ذَلِكَ مَبْهُوتِينَ، فَمِنْ قَائلٍ يَقُولُ: إِنَّ أَيُّوبَ مَا كَانَ إِلا فِى غُرُورٍ مِنْ عِبَـادَتِهِ، وَضَلالٍ مِنْ زكَاتِهِ وَصَلاتِهِ. وَآخَرُ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ اسْتَطَاعَ رَفْعَ شَرٍّ وَجَلْبَ خَيْـرٍ، لَكَانَ أَيُّوبُ أَوْلَى بِذَلِكَ وَأَجْدَرَ، وَثَالِثٌ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ إِلا لِيُشْمِتَ بِهِ عَدُوَّهُ، وَيُفْجعَ بِهِ صَدِيقَهُ.

وَقَالَ أَيُّوبَ- عَلَيْـهِ السَّلامُ-: فَلْيَـقُلِ النَّاسُ مَا يَقُـولُونَ، إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عَـارِيَةً لِلَّهِ وَقَدِ اسْتَـرَدَّهَا، وَدِيعَةً عِنْدِى فَأَخَـذَهَا، نَعِمْنَا بِهَا دَهْرًا، فَـالحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَـا أَنْعَمَ، وَسَلَبَنَا إِيَّاهَا الْيَوْمَ، فَلَهُ الحَـمْدُ مُعْطِيًـا وَسَالِبًا، رَاضِيًـا وَسَاخِطًا، هُوَ مَالِكُ المـُلْكِ يُؤْتِى المُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَـاءُ، وَلَيْسَ لَنَا إِلا الصَّبْرُ عَلَى مَا قَضَى، وَلَنْ نَكُونَ إِلا مِنَ الصَّابِرِينَ، كَمَا كُنَّا عَلَى نَعْمَائِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

وَخَرَّ أَيُّوبُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَتَرَكَ إِبْلِيسَ خَزْيَانَ يَنْظُرُ.

رَجَعَ إِبْلِيسُ إِلَى اللَّهِ وَقَالَ: يَا رَبُّ، هَذَا أَيُّوبُ قَدِ اسْتَرْدَدْتَ مِنْهُ مَا أَعْطَيْتَ، وَأَخَذْتَ مِنْهُ مَا وَهَبْتَ، وَأَصَـبْتَهُ بِمَا أَصَبْتَ، فَـقَابَلَ النِّعْمَةَ بِالحَـمْدِ، وَالمصِيبَةَ بِالـصَّبْرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِشِـدَّةِ إِيمَانٍ أَوْ ثَبَاتِ يَقِينٍ، وَلَكِـنَّهُ يَرَى أَنْ قَدْ بَقِىَ لَهُ أَوْلادٌ، يَعْـتَـزُّ بِهِمْ، وَيَطْمَعُ أَنْ يَكُونُوا عُزْوَةً وَسَنَدًا، يَشْـتَدُّ بِهِمْ أَزْرُهُ، وَمَعَ الأَيَّامِ، وَبِعَوْنِ الأَوْلادِ سَـيَسْتَـرْجِعُ مَا فَقَـدَهُ مِنْ مَالٍ، وَيَعُودُ إِلَيْهِ مَا ذَهَبَ مِنْ ثَرْوَةٍ وَعَقَارٍ، فَهُـوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ لَهُ وَيَوْمٌ عَلَيْهِ، وَسَتَدُورُ الأَيَّامُ دَوْرَتَهَا وَيَعُودُ غَنِيًّا كَمَا كَانَ.

قَالَ اللَّهُ: لَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى أَوْلادِهِ، فَـاذْهَبْ بِهِمْ كَمَا ذَهَبْتَ بِمَالِهِ، وَأَصِبْهُ فِـيهِمْ كَمَا أَصَبْتَـهُ فِى عَقَارِهِ، وَلَكِنْ تَأَكَّدْ أَنَّ ذَلِكَ السِّرَاجَ الوَهَّاجَ لَنْ يَنْطَفِئَ، فَـهُوَ إِحْدَى المنَارَاتِ الَّتِى جَعَلْتُهَا لِلنَّاسِ فِى الأَرْضِ، وَلَنْ يَنْطَفِئَ نُورٌ غِذَاؤُهُ الإِيمَانُ، وَمَدَدُهُ الْيَقِينُ بِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ.

وَسَارَعَ جُنُودُ إِبْلِيسَ فِى تَنْفِيذِ المُهِمَّةِ فَهَـا هُمْ أُولاءِ أَوْلادُ أَيُّوبَ فِى نِعْمَةٍ ضَافِيَةٍ وَقَصْرٍ مَشِـيدٍ، نَاعِـمِينَ بِالإِيمَانِ، كَمَـا نَعِمَ أَبُوهُمْ، لَمْ يُزَلْزِلْ أَفْئِـدَتَهُمْ مَا أَصَـابَهُ مِنْ مَكْرُوهٍ، وَإِذَا

بِالأَرْضِ تُزَلْزِلُ زِلْزَالَهَا، وَإِذَا بِالحِيطَانِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَتهدَّمُ، وَالجدْرَانِ تَتَصدَّعُ، وَالسُّقُوفِ تَخِرُّ، وَإِذَا الْقَصْرُ فَوْقَ جُثَثِهِمْ كَوْمَةٌ مِنْ تُرَابٍ، وَهُمْ تَحْتَهُ صَرْعَى هَالِكُونَ.

وَعَادَ إِبْلِيسُ إِلَى أَيُّوبَ يَقُولُ لَهُ: انْظُرْ يَا أَيُّوبُ، كُنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ يُكَافِئُ عِبَادَهُ المخْلِصِينَ وَيَرْعَاهُمْ، فَيحْفَظُ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَالأَوْلادَ، وَيَزِيدُهُمْ عَلَيْهَا، إِتْمَامًا لِوَعْدِهِ فِى قَوْلِهِ: ﴿ ... **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ... ﴿٧﴾ ﴾ [**إبراهيم**] فَأَيْنَ هِىَ تِلْكَ الزِّيَادَةُ، وَقَدْ سَلَبَ مِنْكَ المَالَ وَالأَوْلادَ؟

قَالَ أَيُّوبُ: لَئِنْ كَانَ اللَّهُ يَقُولُ ﴿ ... **لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ** ... ﴿٧﴾ ﴾ [**إبراهيم**] فَهُوَ أَيْضًا يَقُولُ: ﴿ ... **وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴿٧﴾ ﴾ [**إبراهيم**]، وَكَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاكِرِينَ، سَأَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى، وَاللَّهَ أَخَذَ، فَلَهُ الحمْدُ مُعْطِيًا وَسَالِبًا، سَاخِطًا وَرَاضِيًا، نَافِعًا وَضَارًّا.

ثُمَّ خَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا، وَتَرَكَ إِبْلِيسَ يَكَادُ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ، وَيَتمزَّعُ مِنَ الحَنَقِ الشَّدِيدِ.

وَرَجَعَ إِبْلِيسُ إِلَى اللَّهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ ذَهَبَ المَالُ عَنْ أَيُّوبَ، وَأَهْلَكْنَا لَهُ الأَوْلادَ، وَلَكِنْ لا يَزَالُ عِنْدَهُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَحلَّ الابتِلاءِ وَالاخْتِبَارِ، هَا هُوَ ذَا لا يَزَالُ فِى صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، بَدَنٍ سَلِيمٍ وَجَسَدٍ صَحِيحٍ، وَقُوَّةٍ يُمكِنُ أَنْ يَسْتَرِدَّ بِهَا مَا ضَاعَ، وَإِنَّهُ لَيَرْجُو ذَلِكَ، فَبِالصِّحَّةِ قَدْ يُعِيدُ المَالَ، وَقَدْ يُنْجِبُ الأَوْلادَ، أَكْمِلِ اخْتِبَارَكَ لَهُ يَا رَبِّ، وَسَلِّطْنِى عَلَى بَدَنِهِ، وَأَنَا ضَامِنٌ أَنَّهُ إِذَا أُصِيبَ بِالمرَضِ وَالهُزَالِ، وَضَاعَتْ صِحَّتُهُ، فَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الإِنْسَانَ الْعَابِدَ الخَاشِعَ، سَيُهْمِلُ الْعِبَادَةَ، وَيَخْلَعُ ثِيَابَ الطَّاعَةِ.



وَسَارَعَ جُنُودُ إِبْلِيسَ فِى تَنْفِيذِ الْمُهِمَّةِ فَهَا هُمْ أُولاءِ أَوْلادُ أَيُّوبَ فِى نِعْمَةٍ ضَافِيَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيد، نَاعِمِينَ بِالإِيمَانِ، كَمَا نَعِمَ أَبُوهُمْ، لَمْ يُزَلْزِلْ أَفْئِدَتَهُمْ مَا أَصَابَهُ مِنْ مَكْرُوهٍ، وَإِذَا بِالأَرْضِ تُزَلْزِلُ زِلْزَالَهَا، وَإِذَا بِالحِيطَانِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَتَهَدَّمُ، وَالجِدْرَانِ تَتَصَدَّعُ، وَالسُّقُوفِ تَخِرُّ، وَإِذَا الْقَصْرُ فَوْقَ جُثَثِهِمْ كَوْمَةٌ مِنْ تُرَابٍ، وَهُمْ تَحْتَهُ صَرْعَى هَالِكُونَ.



يَقُـولُ مُؤَلِّفُـو قِصَصِ الْقُـرآنِ: فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَجْـعَلَ مِنْ أَيُّوبَ- عَلَيْهِ الـسَّلامُ- عَـبْدًا صَـابِرًا، شَاكِـرًا، تكُونُ قِـصَّـتُهُ عِـبْرَةً لِـلمصَـابِينَ وَعَـزَاءً لِلمكْرُوبِينَ، وَسَلْوَى لِلمـرْضَى وَالمحرُومِينَ، وَلِيكُونَ أَيُّوبُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- عَلَى الدَّهْرِ المعَلِّمَ الأَوَّلَ لِلصبْرِ، وَالمثَلَ الْعَالِى فِى الإِيمَانِ؛ وَلِيرْفَعَ فِى الدُّنْيَا ذِكْرَهُ، وَيُعْلِىَ فِى الآخِرَةِ مَقَـامَهُ، فَقَالَ لإِبْلِيسَ: لَقَدْ سَلَّطْتُكَ عَلَى جَسَـدِهِ، وَلَكِنْ حَذَارِ أَنْ تَقْـتَرِبَ مِنْ رُوحِهِ وَلِسَـانِهِ، وَعَقْلِهِ وَجَنَانِهِ، فَـإِنَّ فِيهَـا سِرَّ إِيمَانِهِ، وَمَظْهَرَ دِينِهِ وَعِرْفَانِهِ.

فَذَهَبَ إِبْلِيسُ فِى كَيْدٍ وَنَفَـخَ فِى أَيُّوبَ، فَاسْتَحَالَ سَقِيـمًا مَرِيضًا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَزْدَدْ إِلا إِيمَانًا، وَلَمْ يَدَّخِرْ إِلا صَبْرًا وَحَزْمًا، وَكُلَّمَا أَلَحَّ عَلَيْهِ الدَّاءُ، وَآلَمَهُ السَّقَمُ ازْدَادَ شُكْرُهُ وَإِذْعَانُهُ، وَقَوِىَ يَقِينُهُ وَإِيمَانُهُ.



قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَبَا أَيْمَنَ، فَقَدْ ذَكَّرْتَنَا مَا كِدْنَا نَنْسَاهُ، وَأَرْجَعْتَنَا إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِى كَثِيرًا مَا تَمَنَّيْنَاهُ، فَهَاتِ بَقِيَّةَ الحَدِيثِ، فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ.

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ: يَقُولُ الحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِى قِصَصِ الأَنْبِيَاءِ:

قَالَ عُلَمَاءُ التَّارِيخِ وَالتَّفْسِيرِ وَغيرُهُمْ: كَانَ أَيُّوبُ رَجُلا كَثِيرَ المَالِ مِنْ سَائِرِ صُنُوفِهِ وَأَنْوَاعِهِ مِنَ الأَنْعَامِ وَالعَبِيدِ وَالمَوَاشِى وَالأَرْضِ المُتَّسِعَةِ مِنْ أَرْضِ الثَّنِيَّةِ مِنْ أَرْضِ حُورَانَ، وَكَانَ لَهُ أَوْلادٌ وَأَهْلُونَ كَثِيرٌ، فَسُلِبَ مِنْهُ ذَلِكَ جَمِيعُهُ، وَابْتُلِىَ فِى جَسَدِهِ بِأَنْوَاعِ البَلاءِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ عُضْوٌ سَلِيمٌ سِوَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ. يَذْكُرُ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ بِهِمَا، وَهُوَ فِى ذَلِكَ كُلِّهِ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، ذَاكِرٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِى لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ. وَصَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ.

وَتَابَعَ أَبُو أَيْمَنَ يَقُولُ: وَلا تَنْسَ يَا سَيِدَنَا أَنَّ هُنَاكَ كَلامًا كَثِيرًا لا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَقِدَ بِهِ مُسْلِمٌ، فَإِنَّ المَدَّاحِينَ يَذْكُرُونَ فِى قِصَّةِ أَيُّوبَ كَلامًا، وَيُرَدِّدُونَ أَوْصَافًا لِلمَرَضِ الَّذِى أَصَابَهُ، وَكَيْفَ كَانَ يَسِيلُ مِنْهُ الصَّدِيدُ، وَيَمْشِى عَلَى جَسَدِهِ الدُّودُ، وَهَذِهِ أَقْوَالٌ لَنَا مَعَهَا وَقْفَةٌ. فَنَقُولُ:

إِنَّ أَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- كَانَ نَبِيًّا، وَالأَنْبِيَاءُ مَعْصُومُونَ مِمَّا يُنَفِّرُ مِنْهُمُ الْبَشَرَ، وَأَمَامَ هَذِهِ الْعِصْمَةِ لا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُرَدِّدَ أَوْصَافَ ذَلِكَ المَرَضِ بِمَا يُنَفِّرُ النَّاسَ مِنَ المَرِيضِ. وَلَيْسَ لَنَا إِلا أَنْ نَقُولَ أَنَّهُ ابْتِلاءٌ مِنَ اللَّهِ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَوْصَافَهُ وَلَكِنَّهُ لا يُنَفِّرُ النَّاسَ، وَلَعَلَّ مَرَضَهُ كَانَ نَوْعًا مِنَ الأَمْرَاضِ الجِلْدِيَّةِ كَمَا ذَهَبَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ، فِى قَوْلِهِ بِأَنَّ أَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- أَوَّلُ مَنْ أَصَابَهُ الجُدْرِىُّ.

قَالَ الشَّـيْخُ إِسْمَاعِـيلُ، هَذَا صَحِيحٌ فَالأَنْبِـيَاءُ مُنَزَّهُونَ مِنْ كُلِّ مَـا يُنَفِّرُ مِنْهُمُ النَّاسَ؛ وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتْرُكَ تَفْـسِيرَ مَرَضِ أَيُّوبَ- عَـلَيْهِ السَّلامُ- وَكَيْفَ كَـانَ؛ لأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِى يَعْلَمُهُ.

وَاسْتَطْرَدَ أَبُو أَيْمَنَ، فَقَالَ: وَمَـرَّتِ السِّنُونَ، وَالأَعْوَامُ، وَلا يَزَالُ أَيُّوبُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فِى مَرَضِهِ وَشَكَاتِهِ حَتَّى هَزُلَ جِسْمُهُ، وَذَهَبَ لَحْمُهُ، وَأَصْبَحَ ضَامِرَ الوَجْهِ شَاحِبَ اللَّوْنِ، لا يَقَرُّ عَلَى فِرَاشِهِ مِنَ الأَلَمِ، وَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا سِـوَى زَوْجَتِهِ الَّتِى عَطَفَتْ عَلَيْهِ بِحَنَانِهَا، وَوَقَفَتْ وَقْتَهَا عَلَى الْعِنَايَـةِ بِهِ وَرِعَايَتِهِ، لا تَشْتَكِى هَمًّا إِلا مَا يُسَاوِرُهَا بِسَـبَبِ آلامِهِ، وَالخَوْفِ عَلَى حَيَـاتِهِ، وَكَيْفَ لا يَكُونُ ذَلِكَ، وَهِىَ تَعِيشُ فِى مَـدْرَسَةِ الصَّبْرِ وَالـشُّكْرِ، تَسْتَمِدُّ مِنْ صَـبْرِ زَوْجِهَـا قُوَّةً وَثَبَاتًا فِى مُـوَاجَهَةِ الشَّـدَائِدِ الَّتِى بِالثَّبَـاتِ تَهُونُ، فَهِىَ رَاضِـيَةٌ حَامِـدَةٌ، مُؤْمِنَةٌ مُحْتَسِبَةٌ، لا تَنْكَسِرُ مَعَ الآلامِ وَلا تَلِينُ.

وَيَعُودُ إِبْلِيسُ إِلَى أَتْبَاعِهِ، وَيَعْقِدُ مُؤْتَمَرًا لِلتَّشَاوُرِ فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَ أَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- وَكَيْفَ يَصِلُونَ إِلَى مُسْتَقَرِّ الإِيمَانِ فِى صَدْرِهِ، فَيُزَعْزِعُونَهُ وَلَوْ خُطْوَةً وَاحِدَةً فِى طَرِيقِ الكُفْرَانِ.

قَالَ أَحَدُ الشَّيَاطِينِ، مُخَاطِبًا زَعِيمَهُ إِبْلِيسَ: أَلا تَذْكُرُ كَيْفَ أَخْرَجْتَ آدَمَ مِنَ الجَنَّةِ، أَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِسَبَبِ وَسْـوَسَتِكَ لَهُ وَلِزَوْجِـهِ، وَأَنْتَ حَتَّى الآنَ لا تَزَالُ بَعِيـدًا عَنْ زَوْجَةِ أَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- اذْهَبْ إِلَيْهَا، وَأَطْلِقْ عَلَيْهَا سِهَامَ مَكْرِكَ، وَانْظُرْ كَيْفَ سَتَقَعُ فِى حَبَائِلِكَ، وَمِنْ وَرَائِهَا سَيَقَعُ أَيُّوبُ.

قَالَ إِبْلِيسُ: هَذَا هُوَ الرَّأْىُ، وَهَذَا هُوَ السَّهْمُ الأَخِيرُ، فَـإِنْ لَمْ يَكُنْ مُصِيبًا فَلا أَمَلَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ فِى الانْتِصَارِ عَلَى ذَلِكَ الإِنْسَانِ.

وَتمثَّلَ إِبْلِيسُ فِى هَيْئَةِ رَجُلٍ يَسْأَلُ الزَّوْجَـةَ عَنْ زَوْجِهَا، وكَيْفَ حَالُهُ، وأَيْنَ هُوَ الآنَ؟



قَالَتْ: هَا هُوَ ذَا، لا يَزَالُ مُلازِمًا فِرَاشَهُ، أَنْهَكَتْهُ الحُمَّى، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الدَّاءُ، لا هُوَ بِمَيِّتٍ فَيُنْعَى، وَلا هُوَ حَيٌّ فَيُرْجَى.

قَالَ إِبْلِيسُ: وَإِلَى مَتَى تَبْقَيْنَ فِى جِوَارِ ذَلِكَ الجَسَدِ الَّذِى لَمْ يَعُدْ فِيهِ أَمَلٌ، أَيْنَ هُوَ الآنَ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، أَيْنَ الشَّبَابُ وَالنِّعْمَةُ الضَّافِيَةُ، أَيْنَ الزَّمَانُ الخَالِى فِى الثَّرَاءِ الْعَظِيمِ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ؟

أَهَاجَتِ الْكَلِمَاتُ ذِكْرَيَاتٍ كَانَتْ نَائِمَةً، وَأَيْقَظَتْ فِى قَلْبِ الزَّوْجَةِ أَحْزَانًا طَمَرَتْهَا بَيْنَ الجَوَانِحِ دَهْرًا، وَبَدَأَ الضَّجَرُ وَاليَأْسُ يَنْسَابُ إِلَى قَلْبِهَا.

وَمِمَّا يَقُولُهُ المؤَرِّخُونَ أَنَّ الرُّوَاةَ اخْتَلَفُوا فِى المدَّةِ الَّتِى قَضَاهَا أَيُّوبُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فِى بَلْوَاهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ ابْتُلِىَ ثَلاثَ سِنِينَ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَتْ بَلْوَاهُ سَبْعَ سِنِينَ وَعِدَّةَ أَشْهُرٍ، إِلَى أَنْ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَعْظَمَ لَهُ الأَجْرَ وَالثَّوَابَ وَالثَّنَاءَ.

أَمَّا زَوْجَتُهُ فَإِنَّهَا لَمَّا طَالَتْ بِهِ مُدَّةُ بَلْوَاهُ، قَالَتْ لَهُ: يَا أَيُّوبُ، لَوْ دَعَوْتَ رَبَّكَ لَفَرَّجَ عَنْكَ، فَقَالَ: لَقَدْ عِشْتُ سَبْعِينَ سَنَةً صَحِيحًا، فَهَلْ قَلِيلٌ لِلَّهِ أَنْ أَصْبِرَ سَبْعِينَ سَنَةً؟ فَجَزِعَتْ مِنْ هَذَا الكَلامِ، وَكَانَتْ تَخْدِمُ النَّاسَ بِالأَجْرِ، وَتُطْعِمُ أَيُّوبَ -عَلَيْهِ السَّلامُ- وَلَمَّا قَالَ لَهَا إِبْلِيسُ مَا قَالَ، كَرَّرَتْ كَلامَهَا إِلَى أَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- فَقَالَتْ: حَتَّى مَتَى يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ؟ أَيْنَ المَالُ؟ أَيْنَ العِيَالُ؟ أَيْنَ الصَّدِيقُ؟ أَيْنَ الرَّفِيقُ؟ أَيْنَ شَبَابُكَ الذَّاهِبُ؟ أَيْنَ عِزُّكَ القَدِيمُ؟.

قَالَ: لَقَدْ سَوَّلَ لَكِ الشَّيْطَانُ أَمْرًا، أَتُرَاكِ تَبْكِينَ عَلَى عِزٍّ فَاتَ، وَوَلَدٍ مَاتَ؟

قَالَتْ: هَلا دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ حُزْنَكَ، وَيُزِيلَ بَلْوَاكَ!!

قَالَ لَهَا: كَمْ مَكَثْتُ فِى الرَّخَاءِ؟

قَالَتْ: ثَمَانِينَ عَامًا.

فَقَالَ: وَكَمْ مَكَثْتُ فِى البَلاءِ؟

قَالَتْ: سَبْعَ سِنِينَ.

قَالَ: أَسْتَحِى أَنْ أَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنِّى البَـلاءَ، وَأَنَا لَمْ أَقْضِ فِيهِ مِثْلَ المدَّةِ الَّتِى قَضَيْتُهَا فِى الرَّخَاءِ. وَلَكِنْ يُخَيَّلُ إِلَىَّ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ يَضْعُفُ إِيمَانُكِ، وَيَضِيقُ بِقَضَاءِ اللَّهِ صَدْرُكِ، وَلَئِنْ شُفِـيتُ وَآتَانِى اللَّهُ القُـوَّةَ لأَضْرِبَنَّكِ مِائَـةَ سَوْطٍ، وَحَرَامٌ عَلَىَّ بَعْـدَ الآنَ، أَنْ آكُلَ مِنْ يَدَيْكِ طَعَامًا، أَوْ أَشْرَبَ شَرَابًا، أَوْ أُكَلِّفَكِ أَمرًا أَوْ عَنَـاءً، فَابْعدِى عَنِّى حَتَّى يَقْضِىَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولا.

وَهَكَذَا نَفِدَتْ سِهَامُ إِبْلِيسَ، وَلَمْ تَنْفُذْ، وَكَانَ السَّهْمُ الأَخِـيرُ مُصِيبًا بَعْضَ الإِصَابَةِ، لا فِى يَقِينِ أَيُّوبَ- عَلَيْـهِ السَّلامُ- وَلَكِنْ فِى الفُـرقَةِ مَا بَيْنَهُ وَبَـيْنَ زَوْجَتِهِ، لَقَـدْ أَصْبَحَ وَحِـيدًا فَرِيدًا، وَاشْـتَدَّتْ آلامُهُ، وَتَضَاعَـفَتْ أَسْقَامُهُ، فَـفَزِعَ إِلَى رَبِّهِ فَزَعَ الْعَـابِدِينَ، الَّذِينَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ، لا مُـتَسَخِّطًا وَلا مُتَـبرِّمًا، بَلْ دَاعِيًـا مُتَحَنِّنًا، وَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّى مَـسَّنِىَ الضُّرُّ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

حَتَّى هَذِهِ السَّاعَةِ، كَـانَ أَيُّوبُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- قَدْ بَلَغَ غَايَةَ الإِيمَانِ، وَصَـمَدَ لِوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، وَادَّرَعَ بِالصَّبْرِ الجمِيلِ، وَاحْتَمَلَ هَمًّا تَنُوءُ بِهِ الجِبَالُ، وَبَلَغَ مَا أَرَادَ اللَّهُ لَهُ، مِنْ أَنْ يَكُونَ مَثَلا عَالِيًا لِلصَّبْرِ، وَرَسُـولا مِنْ رُسُلِ الإِيمَانِ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ، أَنِ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ، يَنْفَجِرْ لَكَ نَـبْعُ المَاءِ، فَاشْرَبْ مِنْهُ، وَاغْتَسِلْ بِهِ، تَعُـدْ إِلَيْكَ صِحَّتُكَ، وَتُرَدَّ إِلَيْكَ قُوَّتُكَ.

وَشَرِبَ أَيُّوبُ- عَلَيْهِ السَّلامُ- مِنَ المَاءِ المتَفَجِّـرِ تَحْتَ قَدَمِه، وَاغْتَسَلَ بِه، وَلَمْ يَلْبَثْ أَنِ انْدَمَلَتْ قُرُوحُهُ، وَشُفِيَتْ جُرُوحُهُ، وَصَحَّ جِسْمُهُ، وَعَادَ أَكْمَلَ مَا يَكُونُ صِحَّةً وَعَافِيَةً.

وكَانَتْ زَوْجَتُهُ قَدْ رَقَّ قَـلْبُهَا لَهُ، ولَمْ تُطَاوِعْهَا نَفْسُهَا الكَرِيمَةُ أَنْ تَتـرُكَهُ وَشَأْنَهُ رغْمَ مَا هَدَّدَهَا بِه، وكَيْفَ تَتـرُكُهُ وقَدْ لَزِمَتْـهُ مِنْ أَوَّلِ مَرَضِه، وكَـانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَارَكَـتْهُ فِى نَعْمَائِه، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ تُعَاوِدُ إِصْلاحَ شَأْنِه، والْقِيَامَ بِأَمْرِه، فَرَأَتْ عَجَبًا، رَأَتْ شَابا مُكْتَمِلَ الشَّبَابِ، غَضَّ الإِهَابِ، مُكْـتَنِزَ اللَّحْمِ، وَافِرَ القُوَّةِ، فَلَمْ تَعْرِفْـهُ أَوَّلَ الأَمْرِ، ولَكِنْ مَا إِنْ عَرَفَتْهُ حَتَّى عَانَقَتْهُ، وَحَمَـدَتِ اللَّه عَلَى مَا رَدَّ إِلَيْهِ مِنْ صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، وَهُوَ أَوْفَى مَا يَكُونُ إِيمَانًا وَيَقِينًا.



ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، أَنْ خُذْ حِزْمَةً مِنَ القَشِّ، وَاضْرِبْ بِهَا زَوْجَكَ ضَرْبًا خَفِيفًا رَقِيقًا، رُخْصَةً لَكَ فِى يَمِينِكَ، وَرَحْمَةً بِهَذِهِ المؤْمِنَةِ المخْلِصَةِ الَّتِى احْتَمَلَتْكَ فِى مَرَضِكَ، وَشَارَكَتْكَ فِى آلامِكَ.

وَجَازَاهُ اللَّهُ عَلَى صَبْرِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَرَزَقَهُ أَوْلادًا أَضْعَافَ أَوْلادِهِ، إِذْ كَانَ مِثَالَ العَبْدِ المؤْمِنِ الأَوَّابِ.



وَالتَفَتَ أَبُو أَيْمَنَ إِلَى الجَـالِسِينَ مَعَهُ، وَقَـالَ: لَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ أَيُّوبَ- عَلَيْـهِ السَّلَامُ- لِتَكُونَ إِحْدَى القِصَصِ الصَّالِحَةِ لِكُلِّ العُصُورِ، فَلَنْ يَخْلُوَ الزَّمَانُ مِنْ مُبْتَلِينَ، وَلَنْ يَخْلُوَ أَبْنَاءُ آدَمَ- عَلَيْهِ السَّـلامُ- مِنْ مُواجَهَةِ المِحَنِ والصِّـعَابِ، وَنِعْمَ الأُسْوَةُ أَيُّوبُ، الَّذِى أَمَرَ اللَّهُ نَـبِيَّهُ مُحمَّدًا ﷺ أَنْ يَذْكُـرَهُ، وَأَمرَنَا نَحْنُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ نَكُونَ لَهُ ذَاكِـرِينَ، وَلْنَقْرأْ مِنْ سُورةِ ص قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾**﴾ [ص].

قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِـيلُ: صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . . بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَبَا أَيْمَنَ، وَأَصْلَحَ لَكَ الحَالَ، وَأَنَالَكَ أَجْرَ المجَاهِدِينَ.

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ: وَلَكَ بِمِثْلِهَا يَا سَيِّدَنَا.

وَاقْرَءُوا أَيُّها الأَحِبَّةُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾**﴾صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ. [**الأنبياء**]

وَإِلَى اللِّقَاءِ فِى القِصَّةِ القَادِمَةِ رقم (٨٩)

وَعُنْوَانُهَا: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا)

الأَسْئِلَةُ

١- مِنْ تَقَالِيدِ أَهْلِ الرِّيفِ أَنَّهُمْ مَا زَالُوا يَحْتَفِظُونَ بِبَعْضِ الْقِيمِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، الَّتِى تَدُلُّ عَلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّكَافُلِ، اذْكُرْ مَا تَعْرِفُهُ مِنْ هَذِهِ الْقِيَمِ.

٢- فِى زِيَارَتِه لِلْقَرْيَةِ، تَذَكَّـرَ أَبُو أَيْمَنَ رَجُلاً كَانَ لَهُ عَلَيْـهِ فَضْلٌ، مَنْ هُوَ؟ وَلِمَاذَا زَارَهُ أَبُو أَيْمَنَ قَبْلَ زِيَارَةِ أَىِّ إِنْسَانٍ آخَرَ؟

٣- كَانَ سَيِّـدُنَا مَرِيضًا فَأَوْحَتْ حَـالَتُهُ إِلَى أَبِى أَيْمَنَ بِأَنْ يَحْكِىَ لَهُ قِصَّـةً تُسَلِّيهِ، مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟ وَمَا الْعَلاقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ؟

٤- كَانَ لأَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ- ذِكْـرٌ فِى الْمَلأِ الأَعْلَى، مَا هُوَ الملأُ الأَعْلَى؟ وَمَا سَبَبُ ثَنَائِهِمْ عَلَى أَيُّوبَ- عَلَيْهِ السَّلامُ؟

٥- العَدَاوَةُ قَـدِيمَةٌ بَيْنَ إِبْلِيسَ وَبَنِى آدَمَ، لِمَاذَا؟ وَلِمَاذَا هِىَ قَائِمَـةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّـاعَةُ؟ اذْكُرْ آيَةً تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

٦- لَخِّصْ قِصَّةَ أَيُّوبَ- عَلَيْـهِ السَّلامُ- وَكَيْفَ انْتَصَرَ عَلَى إِبْلِيسَ؟ وَمَا مَـوْقِفُ زَوْجَتِهِ مِنْهُ فِى أَثْنَاءِ مَرَضِهِ؟ وَكَيْفَ أَثَابَهَا اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ؟

٧- اكْتُبْ ثَلاثَةَ أَسْطُرٍ تَتَحَدَّثُ فِيهَا عَنْ فَضِيلَةِ الصَّبْرِ، وَجَزَاءِ الصَّابِرِينَ.

دَرْسُ النَّحْوِ

تَمْيِيزُ الْعَدَدِ

مِنَ التَّمْيِيزِ نَوْعٌ يُعْرَفُ بِتَمْيِيزِ الْعَدَدِ، وَهُوَ لَفْظٌ يَأْتِى بَعْدَ عَدَدٍ مَا؛ لِيَدُلَّ عَلَى نَوْعِ هَذَا الشَّىْءِ المعْدُودِ. نَقُولُ مَثَلا: نِصْفُ الجُنَيْهِ يُسَاوِى خَمْسِينَ قِرْشًا، فكَلِمَةُ (خَمسِينَ) هِىَ الْعَدَدُ، وكَلِمَةُ (قِرْشًا) هِىَ تَمْيِيزُ الْعَدَدِ، ولَكِنَّ هَذَا التَّمْيِيزَ لَيْسَ مَنْصُوبًا دَائِمًا كَمَا هُوَ فِى الدُّرُوسِ السَّابِقَةِ.

وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ أَحْكَامِ هَذَا التَّمْيِيزُ فِيمَا يَلِى:

إِذَا كَانَ المعْدُودُ وَاحِدًا فَقَطْ أَوِ اثْنَيْنِ، يُذْكَرُ هُوَ نَفْسُهُ وَيُعْرَبُ حَسَبَ مَوْقِعِهِ فِى الجُمْلَةِ، فَتَقُولُ: مَعِى جُنَيْهٌ، أَوْ: مَعِى جُنَيْهَانِ.

فَإِذَا كَانَ الْعَدَدُ مِنْ ثَلاثَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ كَانَ التَّمْيِيزُ جَمْعًا مُضَافًا إِلَيْهِ، فَتَقُولُ عِنْدِى ثَلاثَةُ كُتُبٍ، أَوْ عَشْرَةُ كُتُبٍ، وَتُذَكِّرُ العَدَدَ مَعَ التَّمْيِيزِ المؤَنَّثِ، وَتُؤَنِّثُهُ مَعَ التَّمْيِيزِ المذَكَّرِ، فَتَقُولُ هَذِهِ ثَلاثَةُ كُتُبٍ، أَوْ هَذِهِ ثَلاثُ رِوايَاتٍ.

وَمِنْ أَحَدَ عَشَرَ إِلَى التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ يَكُونُ التَّمييزُ مُفْرَدًا مَنْصُوبًا، فَتَقُولُ هَذِهِ أَحَدَ عَشَرَ كِتَابًا، أَوْ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ رِوَايَةً، وَمَعَ المِائَةِ وَالأَلْفِ وَالْمِلْيُونِ والمليَارِ، يكُونُ الْعَدَدُ مُفْرَدًا مُضَافًا إِلَيْهِ مَجْرُورًا بِالإِضَافَةِ، تَقُولُ مَعِى مِائَةُ جُنَيْهٍ، أَو أَلْفُ جُنَيْهٍ وَهَكَذَا إِلَى آخِرِهِ.

سلسلة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١ – الفاتحة أم الكتاب
٢ – خليفة الله
٣ – يا بني إسرائيل
٤ – بقرة بني إسرائيل
٥ – هاروت وماروت
٦ – بيت الله
٧ – قبلة المسلمين
٨ – وقاتلوا في سبيل الله
٩ – طالوت وجالوت
١٠ – قدرة الله
١١ – امرأة عمران
١٢ – وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣ – ابنة عمران
١٤ – عيسى في السماء
١٥ – نصر الله
١٦ – اختبار الله
١٧ – حياة الشهداء
١٨ – صلاة الحرب
١٩ – الأرض المقدسة
٢٠ – قابيل وهابيل
٢١ – مائدة من السماء
٢٢ – هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣ – إبراهيم يبحث عن الله
٢٤ – بنو آدم والشيطان
٢٥ – أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦ – نوح عليه السلام وقومه
٢٧ – هود عليه السلام وقومه
٢٨ – صالح عليه السلام وقومه
٢٩ – لوط عليه السلام وقومه
٣٠ – شعيب عليه السلام وقومه
٣١ – موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢ – قوم موسى وقوم فرعون
٣٣ – موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤ – بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥ – سفهاء بني إسرائيل
٣٦ – موسى عليه السلام والأسباط
٣٧ – ضحية الشيطان
٣٨ – دفاع عن الرسول
٣٩ – وعد الله
٤٠ – توزيع الغنائم
٤١ – قوة الصابرين
٤٢ – أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣ – يوم الحج الأكبر.
٤٤ – يوم حنين.
٤٥ – عزير آية الله للناس.
٤٦ – الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧ – وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨ – لا تحزن إن الله معنا.
٤٩ – المنافقون في المدينة.
٥٠ – خذ من أموالهم صدقة.
٥١ – مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢ – المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣ – الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤ – والله يعصمك من الناس.
٥٥ – القرآن يتحدى.
٥٦ – وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧ – يا بُني اركب معنا.
٥٨ – يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩ – يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠ – سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١ – لقاء الأحبة.
٦٢ – ثم استوى على العرش.
٦٣ – حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤ – زمزم نبع الأنبياء.
٦٥ – مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦ – ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧ – أصحاب الأيكة.
٦٨ – فاصدع بما تؤمر.
٦٩ – ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠ – وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١ – رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢ – التي نقضت غزلها.
٧٣ – سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤ – فتية آمنوا بربهم.
٧٥ – صاحب الجنتين.
٧٦ – موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧ – ذو القرنين.
٧٨ – يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩ – واذكر في الكتاب مريم.
٨٠ – ذلك عيسى ابن مريم.
٨١ – واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢ – واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣ – وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤ – الوادي المقدس طوى.
٨٥ – وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦ – النار بردا وسلاما.
٨٧ – حكمة سليمان عليه السلام
٨٨ – وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩ – يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠ – سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١ – موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢ – قارون وعاقبة المفسدين
٩٣ – زيد... هو ابن حارثة.
٩٤ – الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥ – جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦ – وفديناه بذبح عظيم.
٩٧ – بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨ – جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩ – أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠ – للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث